ديوان

ماهر مصطفى عليمان

الألوكة
www.alukah.net
00201156880201

www.alukah.net

ديوان:
سبع سنابل

ماهر مصطفى عليمات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحمدُ للهِ، والصّلاةُ والسّلامُ على رسولِ اللهِ، محمّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ ومَنْ والاهُ، وبعدُ:

فهذِهِ مجموعةٌ مِنَ القصائدِ نشرت معظمها شبكةُ الألوكةِ مشكورةً على صفحتها الرئيسةِ، وقد كانَتْ فكرةُ جمعِها في ديوانٍ شعريٍّ تراودُني دائمًا فأعرضُ عنْها فما هيَ في نظري إلّا محاولاتٌ شعريّةٌ لمْ يحسّنْها عندي إلّا أنّ أغلبَها كنْتُ أستمدُّهُ منْ شريعتِنا العظيمةِ فأنهلُ تارةً منْ كتابِ اللهِ جلَّ وعلا، ومنْ سنّةِ نبيّهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وسلّمَ تارةً أخرى، سالكًا مذهبَ أهلِ السّنّةِ والجماعةِ، ومشيرًا في الحاشيةِ إلى الآيةِ، أوِ الحديثِ الّذي تناولَتْه القصيدةُ أوْ بيتُ الشّعرِ، ملتزمًا ما صحَّ منَ الأحاديثِ فيها، راجيًا اللهَ، تباركَ وتعالى، أنْ يكونَ نفعُها للنّاسِ كمثلِ الحبّةِ الّتي أنبتَتْ سبعَ سنابلَ في كلِّ سنبلةٍ مائةُ حبّةٍ، ومنْ هنا نبتَتْ فكرةُ تسميةِ الدّيوانِ "سبعُ سنابلَ"

واللهَ أرجو أنْ يكونَ خالصًا لوجهِهِ الكريمِ، وأنْ ينفعَ بِهِ النّاسَ أجمعينَ، ويجعلَهُ حجّةً لي حينَ ألقاهُ يومَ الدّينِ، إنَّهُ سميعٌ قريبٌ مجيبٌ، وهوَ نِعمَ المولى ونِعمَ النّصيرُ

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

حرّرَهُ الفقيرُ إلى اللهِ

ماهر مصطفى عليمات

المفرق/الأردن

في ٢١/ جمادى الآخرة /١٤٤٣هـ

الموافق: ٢٤/ كانون الثّاني/٢٠٢٢م

ففرّوا إلى الله

أنعمْتَ يا ربّي عليَّ كثيرا ... للمجرمينَ فلنْ أكونَ ظهيرا
أمهلتني وأنا المقصّر دائما ... وأنا صغيرٌ قد عصيت كبيرا
فاغفر لعبدٍ قد أتاك مهرولا ... يرجوك لا يرجو سواك مجيرا
إنّي فررت إليك ربّي خائفا ... أخشاك لا أخشى سواك نقيرا
ومعي شهادة أنّ ربّي واحدٌ ... ونبيّه المختار كان نذيرا
ومبلّغًا آي الكتاب وهاديًا ... ومبشّرًا مثل السّراج منيرا
فهي النّجاة إذا جهنّم أزلفت ... من وحّد الرّحمن نال سرورا
وختامها عطر الكلام ومسْكه ... عطّرت أيامي به تعطيرا
وهي الصّلاة على النّبيّ وآلهِ ... تمحو الذّنوب وتذهب التّكديرا

معاناةٌ وكتابٌ

وأتى حسين[1] لحاوية ... ليسدّ بطنًا طاوية
ظلمٌ وجوعٌ مدقعٌ ... لفّا عظامًا ضاوية
لكنّه وجد الذي ... ملأ العقول الخاوية
ألقاهُ أهل جهالةٍ ... سكنت حجورًا ذاوية
أنساهُ أحزانًا بهِ ... منذ الولادة ثاوية
ورأى الكتاب كأنّهُ ... دُرٌّ بدا في الزاوية
عنوانه: ويح الذي ... ألقى الكتاب بحاوية

[1] طفلٌ سوريٌّ التقطت له صورة وهو يجلس على حافة حاوية قمامةٍ كان يبحث فيها عن بقايا الطعام، لكنّه وجد كتابًا فقام بفتحه وبدأ يقرأ فيه متناسيًا جوعه وأحزانه.

رمضان

تهفو إليه لواعج الأشواقِ ... والواقفون بحَلْبَة السُّبّاقِ
قد شمّروا لقدومه واستبشروا ... وتسارعوا فكأنّهم بسباقِ
تركوا المطاعم والمشارب خلفهم ... وتقدّموا نحو النّعيم الباقي
حيث الجنان تفتّحت أبوابها ... والجنّ في غُلِّ من الخلّاقِ
والنار فيه تغلّقت أبوابها ... يا مخطئًا عجّل إلى الرّزاقِ
من صامهُ غفر الغفورُ ذنوبهُ ... ونجا بيوم الحشرِ من إحراقِ
يا ربّ صلِّ على الذي أرسلتهُ ... نورًا يُتمُّ مكارم الأخلاقِ
من شدّ في العشر الأواخر مئزرًا ... من كان غيثًا عمَّ في الآفاقِ

في وداع رمضان

رمضـــان غاب فلا تغبْ يا ســـاقي ... عن مســـجدٍ للهِ أو إنفـاقِ
فلقد تركت الذنب شـــــهرًا كاملًا ... تابع وأســـرع في الطّريـــــق البـاقي
واســجـــــد لربّك واقتربْ ما خاب من ... هـجـر الـذّنـوب وفـرَّ لـلـرّزّاقِ
بالأمس كنت أســـيرَ نفســـك والهوى ... فغـدوت بعـد الصـــومِ دون وثاقِ
الله في رمضـــان أعتق أُمّـةً ... فعســـاهُ منّ عليـك بالإعتـاقِ
رمضـــان غـاب ولم يغـبْ عنـد الـذي ... أمضـــى الشـــهور بطـاعـة الخلّاقِ
صـــلّى الإلـه على النبيّ وآلـهِ ... مـا ســـال دمع العين في الآمـاقِ

الزم رجلها

"أمي" كتبتكِ فوق رَقِّي فابتسَمْ ... وتضوَّعت مسكًا حروفي في القلمْ
وتدافع الحبر المعطر راسمًا ... طيفًا جميلًا سابحًا نحو الديمْ
فتهاطلت أبيات شعري للدنى ... وتعانقت فوق المنازلِ والأكمْ
وتوجهت نحو السماء بدعوةٍ ... ألَّا أرى فيها بلاءً أو سقَمْ
"أمي" أرددها فيرتد الصدى ... يحكي كلامًا مورقًا من غير فَمْ
يا ساعيًا للخلد دومًا فاستمع ... لنصيحةٍ أوصى بها هادي الأمَمْ
الأم فالزم رجلها بتذللٍ ... ثمّ الجِنان فلا فراق ولا ألمْ[1]

---

١ سأل النبي ﷺ رجلًا: (أحيَّةٌ أمُّكَ؟ قال: نعَم يا رَسولَ الله، قالَ: ويحَكَ الزَم رِجلَها فثمَّ الجنَّةُ) صحيح ابن ماجه: ٢٢٥٩.

انشروا الأمل

ارحم يا ربي من نشروا أملًا بنفو تنفطرُ
الفأل الصالح يُعجبهم والشؤم مضى لما حضروا[1]
كالمُزنِ تراهم إن قَدِموا فإذا نطقوا نزل المطرُ
العسر سيعقبه يسرٌ فاصبر فالنصر لمن صبروا[2]
وتضرَّع للمولى دومًا سيزول البأس ويندحرُ
وامكث في بيتك لا تخرجْ وتدبَّر إن الضجرُ
قرآنًا يفتح أقفالًا ويزول بصحبته الكدر
صلَّى الرحمن على الهادي ما طل على الأ القمرُ

---

[1] قال النبي ﷺ: (لا عدْوَى، ولَا طِيَرَةَ، ويُعْجِبُنِي الفأْلُ الصالِحُ، و الفأْلُ الصالِحُ: الكلِمةُ الحسنةُ) صحيح الجامع: ٧٥٣٢.

[2] قال النبي ﷺ: (النَّصْرُ مع الصَّبْرِ) السلسلة الصحيحة: ٢٣٨٢.

أجابتها دموع الشيخ

امرأة تجاوزت السبعين من عمرها وقد حفظت كتاب الله عندما اقترب عمرها من السبعين، تسأل صديقي صاحب القراءات الشيخ السيد عبد الغني مبروك: يتفلّت منّي بعض الحفظ، فهل آثم على هذا؟ وإذا كان إثمًا ماذا أفعل لأكفّر عنه؟ فلم يستطع الشيخ أن يجيبها وأجهش بالبكاء، فقلت:

أتـــت للشـيخ فـــي وجـــلِ ... تـســائـلـه عـلـى عـجلِ
حـفـظـت الـذكـر في كـبري ... وشـيـب الـرأس كـالشَّـعَـلِ
تـفـلّـت بعـضـهُ مـنّـي ... كـتـلـك الإبْـل فـي الـعُـقُـلِ
فـقـل لـي يا أخا الإسـلا ... مِ هـل هـذا من الزلـلِ؟
وإن أذنـبـت أرشـدنـي ... لـمـا أمـحـو بـه خـللـي
أجـابـتـهـا دموع الشيـ ... ـخِ إذ سـالـت من المقلِ
فما عذر الشـبـاب خـلا ... من الأشـغـال والعـلـلِ؟
كتـاب الله قـد هـجـروا ... بـلا وجـلٍ ولا خـجـلِ
ألا قـل للتـي سـألـتْ: ... بلـغـتـم قـمّـة الـجـبـلِ
وغـيـرُكُـمُ بـوادٍ غـيـ ... ـرِ ذي زرعٍ بـلا طَـلَـلِ
فـيـا رحـمـان بـلـغـنـا ... لما وصـلـوا من الـعـمـلِ
وصـلّـى الله ما سـالـت ... ميـاهُ المزن في الـسُّـبُـلِ
عـلـى المبعـوث بالخـيـرا ... تِ مـثـل الـعـارض الهـطـلِ

دعْوةُ مظلومٍ

دعـا لـيـلًا وقـد أجـرَى دمـوعًـا تـرفـد الـبـحـرا
أيا ربّي ظُـلِـمـتُ ومـا ســوى الجـبّـار في الـعســرَى
ومـن يشــفـي الصــدورَ إذا مَـلاهـا ظـالمٌ قـهـرا
ألـيـمٌ أخـذُ خـالـقِـنـا شــديـدٌ إن أتـى حَـذْرا
فـعـجّـل أخـذ مـن ظَـلـمـوا وإن أَجَّـلـتَ لـلأخـرى
فـأنـت نَصــيرُ مـن ظُـلِـمـوا بـيـوم الـبـطشــةِ الـكـبرى
وأنــت مُجـيـب مــن رَفـعـوا أكـفًّـا تـطـلـب الـنصــرا
وصــلّـى الله مـا ســجـدت جِـبـاهٌ تـبـتـغـي أجـرا
عـلـى مـن كـان لـلـمـظـلـو مِ غـيـثًـا عـمّ في الـغـبرا

نصائح من ذهب

خُذها نصائحَ مِن ذهبْ ... تغنيكَ عن طولِ الخُطبْ
أرزاقُنا قد قسِّمت ... فارفق وأجمِل في الطلبْ
ما حرَّم الرحمنُ دعْ ... إنَّ الحرام هو العَطبْ
ما حلَّ خُذ ثم ابتعِد ... عن شبهةٍ فهيَ الوصَبْ[1]
واجعل وصيَّتك التي ... توصِي بها: لا لِلغضبْ
كم مِن ضِياعٍ أُحرقت ... بصغيرِ عُودٍ من حطبْ[2]
خالِلْ خليلًا مسلماً ... جمعَ السماحةَ والأدبْ
سيكونُ خلَّكَ عِندما ... تشتدُّ في الحشرِ الكُرَبْ[3]
أطعِم طعامكَ دائمًا ... لِمَنِ اتقى خيرًا تُصِبْ[4]
أمسِك لسانكَ إنَّهُ ... مَوتٌ زؤامٌ إن وثَبْ[5]
وختامُها مسكٌ بهِ ... يتعطَّرُ القومُ النُجُبْ
وهيَ الصلاةُ على الذي ... سادَ الأعاجمَ والعربْ
تُمحى الذنوبُ بذِكرهِ ... والهمُّ يَذهبُ في خَبَبْ[6]

---

[1] قال النبي ﷺ: (أيها الناسُ اتقوا اللهَ، و أَجمِلوا في الطَّلَبِ، فإنَّ نفسًا لن تموتَ حتى تستوفِيَ رزقَها، وإن أبطأَ عنها، فاتَّقوا اللهَ وأَجمِلوا في الطَّلَبِ، خُذوا ما حَلَّ، ودَعوا ما حَرُمَ) صحيح الجامع: ٢٧٤٢.

[2] قال رجلٌ للنبي ﷺ: (أوصني، قال: لا تغضب، فردّد مرارًا ، قال: لا تغضب) رواه البخاري: ٦١١٦.

[3] قال النبي ﷺ: (الرَّجُلُ علَى دينِ خليلِهِ فلينظُر أحدُكُم من يخالِلُ) صحيح الترمذي: ٢٣٧٨.

[4] قال النبي ﷺ: (لا تصاحبْ إلَّا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَك إلَّا تقيٌّ) صحيح الترمذي: ٢٣٩٥.

[5] وفي الحديث الطويل قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: (يا نبيَّ اللَّهِ وإنَّا لَمؤاخذونَ بما نتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قالَ: ثَكِلتكَ أمُّكَ يا معاذُ وَهَل يُكِبُّ النَّاسَ على وجوهِهِم في النَّارِ، إلَّا حصائدُ ألسنتِهِم) صحيح ابن ماجه: ٣٢٢٤.

[6] عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: (قلتُ يا رسولَ اللهِ، إني أُكثِرُ الصلاةَ عليك، فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ فقال : ما شئتَ، قلت : الربعَ ؟ قال : ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ : النصفَ ؟ ! قال : ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلت : فالثُّلُثَيْنِ ؟ قال : ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ : أجعلُ لك صلاتي كلَّها ؟ ! قال : إذًا تُكْفَى همَّك، ويُكَفَّرُ لك ذنبَك) سنن الترمذي: ٢٤٥٧، وصححه الحافظ في "موافقة الخبر الخبر": ٢ / ٣٤٠.

تمشي على استحياء[1]

جاءت في ثوبٍ من خجلِ ... تَمشي لنبيٍّ في الظلِّ
قالت بحياءٍ يكسوها: ... يدعوك الشيخُ إلى النُّزُلِ
فمشى والمرأةُ تتبعُهُ[2] ... ومضت تَهديهِ إلى السبلِ
لم تخضَعْ في قولٍ أبدًا ... ما زادت حرفًا في الجملِ
ومشوا والخالق يرعاهم ... وأتى موسى عند الرجلِ
قالت لأبيها: استأجرهُ ... فله لن تَلقى مِن بدلِ
في قوَّتهِ وأمانتهِ ... خيرٌ تلقاهُ في العملِ
من صان العرض فلا نبقى ... منهُ في خوفٍ أو وجلِ
وتزوَّجها من كلَّمهُ ... ربّي تكليمًا في الجبلِ
مَن تَحفَظ عِرضًا يحفظْها ... مولاها دومًا مِن زللِ

---

[1] وهي المرأة التي سقى لها موسى عليه السلام في القصّة المشهورة التي وردت في سورة القصص، الآية: (٢٥) وما بعدها، وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١٣/٢١٧) أنّ أكثر الناس على أنّهما ابنتا شعيب عليه السلام.

[2] قال القرطبي في تفسيره (١٣/٢١٧): قال لها موسى عليه السلام كوني ورائي ودلّيني على الطريق يمينًا أو يسارًا؛ فذلك سبب وصفها له بالأمانة.

وسراجًا منيرًا

"طـــلـــع الـــبدر علـــينا" لـيـس لـلـنـور انـقـطـاعْ
قـــد أنـــاراالـدرب حـتّى أبصـــر الأعـمـى الشـــعـاعْ
قـــام يـهـــدي لصـــراطٍ زادُنا فـيـه اتّـبـاعْ
فـاسـتـجـاب الصـحـب طـوعًـا وسَـــعَـــوا دون ابـتـداعْ
رضـي الرحـمـن عـنهـم تـلـك عـقـبى مـن أطـاعْ
أمـطر الأخـلاق لـمّـا أفسـد الشِّـركُ الـطِّـبـاعْ
فـارتـوى الـزرع سـريـعًـا واسـتـوى مـثـل الشـراعْ
وأغـاظ الـشـرك حـتّى يـوم حشـرٍ واجـتـمـاعْ
صـلّ يـا ربّي عـلـيهِ مـا دعـا لله داعْ"

وليالٍ عشرٍ

قـــد أقـــســـمَ ربّـــيْ بالفـــجـــرِ ... ولـــيـــالٍ عـــشـــرٍ فـــي الذكـــرِ[1]
مـــا من أيّـــامٍ تـــفـــضلُـــهـــا ... يا مـــن تبغي عملَ الخـــيـــرِ[2]
تـــهـــلـــيـــلٌ تـــكـــبـــيـــرٌ حـــمـــدٌ ... ونصـــوم التاســـعَ مـــن عشـــرِ[3]
يـــمـــحـــو الرحمن بـــه ذنبًا ... في عامٍ كـــان على الـــفـــورِ[4]
ونـطـيـب بـعـاشـرِهـا نـفْسًـا ... ونـــضـــحِّي فـــي يوم النحرِ[5]
فـعـســى ربّي أن يـرحـمـنـا ... في الـقـبر وفي يـوم الحشـرِ

---

[1] قال الله تعال: (والفجر وليالٍ عشرٍ)، والراجح أنّ المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد، وغير واحد من السلف والخلف.

وانظر: تفسير القرطبي: ٢٠/ ٣٠، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٢٥٠٠.

[2] قال النبي ﷺ: (ما العَمَلُ في أيَّامٍ أفْضَلَ منها في هذِه، قالوا: ولَا الجِهَادُ؟ قَالَ: ولَا الجِهَادُ، إلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بنَفْسِهِ ومَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بشيءٍ) رواه البخاري: ٩٦٩.

[3] قال النبي ﷺ: (ما من أيامٍ أعظمُ عندَ اللهِ ولا أحبَّ إليه العملُ فيهنَّ من هذهِ الأيامِ العشرِ فأكثروا فِيهنَّ من التهليلِ والتكبيرِ والتحميدِ) مسند الإمام أحمد: ٥٤٤٦، والحديث مختلفٌ في صحّته.

[4] وقد قال النبي ﷺ عن صيام يوم عرفة: (أَحْتَسِبُ علَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ) رواه مسلم: ١١٦٢.

[5] قال النبي ﷺ: (ما عمِلَ ابنُ آدمَ من عملٍ يومَ النَّحرِ أحبَّ إلى اللَّهِ من هِراقةِ الدَّمِ وإنَّهُ لتأتي يومَ القيامةِ بقرونِها وأشعارِها وأظلافِها وإنَّ الدَّمَ ليقعُ منَ اللَّهِ بمَكانٍ قبلَ أن يقعَ بالأرضِ فطِيبوا بِها نفسًا) أخرجه الترمذي: ١٤٩٣، وابن ماجه: ٣١٢٦ باختلافٍ يسير، والحديث مختلفٌ في صحّته.

لا تبحث عن زلّة صاحبك

يـومًـا صـديـقٌ جـاء لي ... أخـلاقـهُ كـالـعـسـلِ
فـقـال: عـنـدي صـاحـبٌ ... وضـعـتـه فـي الـمُـقَـلِ
سـعـى وراء زلّـتـي ... سـعـي الشـجـاع المـقبـلِ
وقـد وقـعـتُ مـرّةً ... وسـاهـيًا فـي الـزلـلِ
فـسـلّ سـيـف هجرهِ ... مـن هـفـوةٍ فـي عـجـلِ
فـجـئـتـهُ مـسـتـفهمًا ... مـجـانـبًا للـجـدلِ
ألا تـرى مـحـاسـنـي ... طـول الـزمـان الأوّلِ؟
فـردّنـي وقـال: قُـمْ ... فـفـيـك كـلّ الـعـللِ
فهل لـديـك يـا أخـي ... لـوصـلـهِ مـن سُـبُـلِ؟
أهـجـرهُ مـحـرّمٌ ... وهـل لـه مـن بـدلِ؟
فـقـلـت: إن لـقـيـتـهُ ... في السـوق أو في محـفـلِ
فـقـل سلامًا حـينـهـا ... ولا تـزد مـن جُـمَـلِ
فـلـيس ذا مـن هـجـرهِ ... فـلا تـكـن فـي وجـلِ
صـحّ بـهـذا خـبـرٌ ... عـن خـيـر خـلـقٍ للـعَـلي
صـلّـى عـلـيـه خالقي ... مـثـل السـحـاب الهـطلِ
فـقـال: زدنـي عـلّ ما ... يـخـفـى عـلـيّ يـنـجـلي
فـقـلـت: مـن أراد أن ... تـكـون مـثـل الـجـمـلِ
يلـقي عـلـيك حـمـلـهُ ... لـو كـان ثـقـل الـجـبـلِ
أو في الصـبـاح عـنـده ... مـغـرّدًا كـالـبـلـبـلِ
وفـي المـسـاء حـولـهُ ... مـحـتـرقًا كـالـمـشـعـلِ
فـلـيـس صـاحـبًا ولا ... فـي ودّهِ مـن أمـلِ
هـذي نصـيـحـتي عسـى ... تـشـفـيـك مـثل العـسـلِ

سفينة النجاة

إذا ما الحزن أوقد في ... فؤادك يا أخي نارَهْ
وجيش الهمّ في عجلٍ ... بصدرك قد بنى دارَهْ
وأسكن وسطها يأسًا ... وفيها حطّ أوزارَهْ
ودمع الحزن في صببٍ ... بخدّك شقّ أنهارَهْ
ففي فُلك الدُّعا دومًا ... نجاةٌ تسبق الغارَهْ
فتأتي مثلما جاءت ... لمن في الجُبِّ سيّارَهْ
وصبرًا يا أخي صبرًا ... فصبر العبد كفّارَهْ

انصح لا تفضح

وإذا زلّ كـــــريمٌ أقـبـلـوا كـي يَـفضـحـوه
وتـداعـوا كـجـيـاعٍ دمـه قـد سَـفـحـوه
أكـلـوا لحـم أخـيـهـم بـقصـاعٍ سَـطَـحُـوه
كـلّ خـيرٍ كـان مـنـهُ وسْـط بحـرٍ طَـرحـوه
ذكـروا الـذنـب وقـالـوا: هـو ذا لا تَمـدحـوه
قـلَّ فـيـنـا مـن يـنـادي: زلَّ حـرٌّ فـانصَـحـوه
مـثـل أهـل الحـقِّ كـونـوا فـاعـدلـوا لا تَجـرحـوه
وأقـيـلـوا لـكـريمٍ عـثـرةً لا تَـفضـحـوه

فلتشبتي أختي

قـل لـلـكـريـمـة بالحـجـاب ألا اسمعـي ... لنصـــيحـةٍ ســـطَّرتُهـا من أدمعي
لا تســـــمعي للقـائلين بمحفـلٍ: ... "إنّ الحـجـاب تخـلُّـفٌ لـلـمـبـدعِ
فكِّي قيودكِ عن جمـالٍ فـاتنٍ ... لا تخجلي منـهـم ولا تتورَّعي
هـذا التـعـري رمز كـل حضـــارةٍ ... والغرب شـــاهـدةٌ على مـا نـدعي
فـأجبـتـهـم: فلـمَ التـقـدم لا يُرى ... عـنـد الـعـراة بأرض قـفـرٍ بـلـقـعِ؟
لو كـان كشـــف الجســـم رمزَ تقـدمٍ ... كـانـت وحوش الغـاب أذكى من يعي
لا يحجـب الجلبـاب عقلًا راجحًـا ... أو فكرةً في القلـب بين الأضـــلُعِ
العلم يُحجَـبُ بالتعصـــب والهوى ... ليس الحجـاب بحـاجـبٍ للألمعي
فـدعوا العفيفـة في جِنـان حجـابهـا ... ولـتـشـبـتي أخـتي ولا تـتـزعـزعـي
يا ربِّ صـــلِّ على الذي وضـــع النســـا ... من بعـد طول الجهـل أكرمَ موضـــعِ

ليسوا سواء

لـــيس الغنيُّ مَـــن جـــمَـــعْ ... مـــالًا وأرضًـــا وارتـــفـــعْ
إنَّ الـــغـــنـــيَّ مَـــن وقـــ ... ـــاهُ ربُّـــه من الـــطَّـــمَـــعْ
إنَّ الغِنى غِـــنى نـــفـــوسٍ ... أُمِّـــنـــتْ يـــوم الـــفـــزعْ[1]
ليس الشـــديـــد مَن بَغى ... عـنـــد النِّزاع أو صَـــرعْ
إنَّ الـــشـــديـــد مَـــن إذا ... أغضَـــبـــتَـــه ألـــقـــى الجـــزَعْ
للـــنَّـــفـــس قائـــدًا يُـــرى ... إنْ لاح شـــرٌّ أو لـــمـــعْ[2]
لـــيـــس الصَّـــديـــق مَـــن صـــفـــا ... إذا بـــمـــالِـــكَ انـــتـــفَـــعْ
إنَّ الصـــديق مَن يقـــيـــ ... ـــم صـــاحـــبًا إذا وقـــعْ
لا يَـــرتـــجـــي شـــكـــرًا ولا ... يـــرجـــو نـــوالًا إن نفَعْ[3]
ليس الـــتـــقـــيُّ مَـــن بـــدا ... بـــين الجـــمـــوع في ورَعْ
حـــتّـــى إذا اختَفى أتَى ... لـــلـــذَّنـــب يمشـــي في هـــلَـــعْ
إنَّ الـــتـــقـــيَّ إن خـــلا ... بَـــكـــى كـــثـــيـــرًا أو ركعْ[4]
صـلَّـــى الإلٰـــه مـــا هَـــمـــى ... غـــيـــثٌ عـــلـيـــنا وانقطَعْ
عـــلـــى الَّـــذي أتـــى بـــهـــا ... بَـيضـــاء تَخلـو مِـــن بِـدَعْ[5]

---

[1] قال تعالى: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

وقال النبي ﷺ: (ليسَ الغِنَى عن كَثْرَةِ العَرَضِ، ولَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ) رواه البخاري:٦٤٤٦، ومسلم: ١٠٥١.

[2] قال النبي ﷺ: (ليسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ) رواه البخاري: ٦١١٤، ومسلم:٢٦٠٩.

[3] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (ولَأَنْ أمْشِيَ مع أخِي المسلمِ في حاجةٍ أحَبُّ إلَيَّ من أنْ أعتكِفَ في المسجدِ شهْرًا) صحيح الجامع: ١٧٦.

[4] قال النبي ﷺ: (ما كرهتَ أن يراهُ الناسُ فلا تفعلهُ إذا خلوتَ) والحديث مختلف في صحّته، وهو في السلسلة الصحيحة برقم: ١٠٥٥.

وذكر النبي ﷺ من السَبْعَةٌ الذين يُظِلُّهُمُ الله في ظلّه (رَجُلٌ ذَكَرَ الله خاليًا فَفاضَتْ عَيْناهُ) رواه البخاري: ٦٤٧٩، واللفظ له، ومسلم: ١٠٣١ مطولاً.

[5] قال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيدِه لقد جئتُكم بها بيضاءَ نَقِيَّةً) تخريج كتاب السنة: ٥٠.

الفتوى أمانة

وقومٌ كلّما سُئل الخطيبُ ... أجابوا قبله فيما يُشيبُ
ولو عُرِضَتْ على الفاروق يومًا ... لجمّع أهل بدرٍ كي يجيبُوا
وفي علم الحديث لهم عقولٌ ... تردّ المتن، إسنادًا تعيبُ
وما حفظوا صحيحًا أو ضعيفًا ... ولا سندًا يصحّحه النجيبُ
وفي الطبّ الحديث لهم حديثٌ ... وفي التشخيص رأيٌ لا يخيبُ
وما وجدوا لدائهمُ دواءً ... وعن إنقاذهم عجز الطبيبُ
وعند الحقّ تلقاهم سكوتًا ... فقد عزموا جميعًا أن يتوبوا

يا عامر الدنيا

يا عـامـريـن لـلـدُّنى أبصِـــروا ... حـال الـذيـن قـبـلـكـم عـبروا
لم يأخـذوا مـنـهـا ســوى عـمـلٍ ... قـد قـدّمـوه قـبـل أن يـقـبروا
في جـوف رَمـسٍ لا خـلـيـل بـهِ ... ولا حـبـيـبَ دمـعـهُ نَهَـرُ
لا زاد فـيـه غـير زاد الـتـقـى ... قـد فـاز مـن لحـفـرةٍ يـذخـرُ
وخـاب ناسٌ صـــدَّهـم أمـلٌ ... لم يـنـهـهُـم شـــيـبٌ ولا كـبرُ
حـتَّى إذا أتـى الـيـقـين لهـم ... تـنـبَّـهـوا مـن بـعـد أن أُعْـذِروا
مـا أغـفـل الإنســـان عـن قـبرِهِ ... يأتي لـه ركضًـــا ولا يشـــعـرُ

إلى الله نمضي

وكم من مادحٍ رأيًا ضعيفًا ... وآفتهُ من الجهلِ الجسيمِ
وكم من عائبٍ رجلًا حصيفًا ... وآفتهُ من الحسد الذميمِ
وكم من هاتفٍ للظلم دومًا ... وآفتهُ الخضوع إلى اللئيمِ
وكم من سافكٍ لدماء قومٍ ... وآفتهُ من الحقد البهيمِ
وكم من جاحدٍ لحقوق ناسٍ ... وآفتهُ من الطمع العظيمِ
وكم من غافلٍ عن أمر ربّي ... وآفتهُ موافقة الرجيمِ
وكم من غارقٍ في الهمّ صلّى ... على المبعوث كالغيث العميمِ
أزال اللهُ فوق الهمّ ذنبًا ... كذا الإنعام من ربٍّ رحيمِ
فصلّوا يا صحاب بكلّ وقتٍ ... على المختار ذي الخلق الكريمِ

لا تيأس

إن أتاك اليأس يسعى ثم وسط القلب أقْعَى
فتذكَّر من جُبٍّ دعَّه الإخوان دعَّا[1]
تركوهُ في ظلامٍ يجعل الشجعان صرعى
سبَّحَ المولى ونادى حسبيَ المتقن صنعا[2]
نعم للناس وكيلًا مَن لكلِّ الخلق يرعى
دارت الأيَّام حتَّى جاءه الإخوانُ جوعى
مَسَّهُم والأهل ضرٌّ لم يَدَعْ في الأرض زرعا

[1] نقل ابن كثير في تفسيره: (٢/١١٨٤) عن السدي: أنّهم لما تواروا عن عين أبيهم شرعوا يؤذونه بالقول من شتمٍ ونحوه، والفعل من ضرب ونحوه، فكان إذا لجأ إلى واحدٍ منهم لطمه وشتمه، وإذا تشبّث بحافات البئر ضربوه على يديه، ثمّ قطعوا الحبل به من نصف المسافة فسقط في الماء فغمره، فصعد إلى صخرةٍ تكون في وسطه فقام فوقها.

[2] ذكر القرطبي في تفسيره: (٩/ ١١٨-١١٩) أنّه لما ألقي في الجبّ اشتغل بالدعاء حتّى أخرجه الله صبيحة ذلك اليوم، وذكر ابن رجب في جامع العلوم والحكم: (٧١٥) أنّ دواب البحر كانت تسكن ويوسف عليه السلام في السجن لا يسكن عن ذكر الله.

عشق الكتب

ذَرْنِي أجودُ بأموالِي علَى الكتبِ ... إنْ تَنهَني خشيةَ الإملاقِ لم أُجِبِ
يا صاحبي قيمةُ الأسفار يَعرفُها ... مَنْ يحسب الورقاتِ الصُّفرَ كالذَّهبِ
يضمُّها مثل طفلٍ حين يفتحُها ... يشَمُّها مثل زهرٍ فاح في الهِضَبِ
فلذَّة العلمِ تبقَى عندَ صاحبهِ ... حتَّى ولو فارق الأحبابَ في الطَّلبِ
وصاحبُ المالِ قد يشقَى به طلبًا ... حتَّى إذا جمع الأموالَ كالكُثُبِ
خاف اللصوصَ وعينُ الناس تقلقهُ ... يُخشى عليه من التَّضييعِ في خببِ
أمّا الكتابُ فلا يشقَى مُجالسُهُ ... قد سرَّ صاحبه من سالفِ الحقبِ
هذا الكتاب وجُلُّ الناس تجهلُه ... إلّا الذي يجمع الدينار للكتبِ

بحور العشق

بحورُ العشـــق عـابرهـا غريـــــقُ ... مخـادعـةٌ إذا اســـتـولـت تـذيـقُ
تذيـــــقُ الســـابحيـــــن بهـــا عذابًا ... تحاصـرهـــــــم بأمواجٍ تحيـــــــقُ
تحـيـقُ بهـم فـتـتركـهـم حـيـارى ... فـلا يـدرون مـن أيـن الـطـريـقُ
طريقُ العشـــــــق أولها جميـــــلٌ ... وآخـــرهـــــا عراقيبٌ تضيـــــقُ
تضـيق فـــلا تهـــوّنهـــا الأمانـــي ... ولا يـطـوي مســـافـتـهـا صـــديـقُ
صـــديـقٌ يـنصـــح الخـلان دومـا ... ليـــــحـــــذر زلّـة القـدم الرفيقُ
رفـيـقٌ لم يخـف بحـرًا و لـكـن ... بهـذا الـبـحـر يـنـقـطـع الشـــهـيـقُ

لا تجادل خفاف الحجور

لـقـطـع قـفـارٍ بـحـرّ نـهـارٍ وحمـل حـجـارٍ و فَـتّ الصـخـورِ
وجـرُّ حـديـدٍ بـريـحٍ شـديـدٍ بليـلٍ جليـدٍ بوقـت السـحورِ
وجـمـع فـتـاتٍ بأرض فلاةٍ ونـقـص فـراتٍ بـيـومٍ حـرورِ
وأكـل فـقـيرٍ لخـبـز شـعـيرٍ ببيـتٍ صـغيرٍ كعش الطيورِ
أخفّ عـلى عاقلٍ مـن ثـوانٍ يحـاور فـيـهـا خِـفـاف الحـجـورِ

أذلّ الحبّ أعناق الرجال

قـال لي: عِشـــقي عَلا فوقَ الثِّقـالِ ... لجَـمـيـلاتٍ تـنـاهـت في الجـمـالِ
لا تـلُـمـني في هـوى لـيـلـى فـإنِّي ... قـد قطَعـت الســهـل فيهـا والعوالي
قلـتُ: دعني إنَّني للمجـد أَســعى ... فـوق خـيـلٍ عـادياتٍ لـلـمـعـالي
لـيـس تُـغـريـني نســاءٌ مـائـلاتٌ ... كاســيـاتٌ عارياتٌ في سَــفـالِ
أو عُـيـونٌ ناعســاتٌ صــوَّبَـتـهـا ... مـثـل ســهـمٍ فـاتـنـاتٌ كـالـلآلي
إنَّ مـعـنى الحـبِّ عـنـدي أن تـراني ... وامـقًـا لـلـدِّيـن طـودًا لا أُبالي
يا قـتـيـل الحـبِّ يا مجـنـونَ لـيـلـى ... كـيـف أهـوى والعِـدى رامُـوا قـتـالي
كـيـف أهـوى والأُلى قـالـوا وقـالـوا: ... قـد أذلَّ الحـبُّ أعـنـاقَ الرجـالِ؟

وفتحت بيوت الله[1]

حـان اللقـاءُ ببيـتِ الله فـابتـدِرُوا ... يا عامرين لها والشـوقُ يَسـتعرُ
منـذ الوداعِ لهـا في يوم جـائحـةٍ ... والـدمعُ منهمرٌ والقلـبُ يَعتصـرُ
وعْـدُ الإلـه لنـا قـد جـاء موعـدُهُ ... العسـرُ يَتبعه يا معسـرًا يُسُـرُ
الله أكبرُ فـاصـدَح يا بلالُ بهـا ... ليَشـهد الجنُّ والإنسـانُ والمدرُ
الله أكبرُ فلتَصـدَحْ بها أبـدًا ... ولتَسْـمَعِ الأرضُ والأشـجارُ والحجرُ
يا مسـجدًا كانت الأشـياخُ تَعمُرهُ ... لو كنـتَ في جبـلٍ لم يَثْنِهم كِبَرُ
حـان العِنـاقُ لأرضٍ فيـك تَعرِفهُم ... وتعرِف النورَ في شـيـبٍ كمـا القمرُ
إنَّا لفي فرحٍ لو كـان يعلَمُـهُ ... اَلملحـدون بربِّ الكون مـا كفَروا
إنَّا لـفـي ثـقـةٍ بالله خـالـقِـنـا ... كشْـف العذاب الذي في الأرض يَنتشـرُ
ثمَّ الصـلاة على المحمود كـاملـةً ... تَجلو الهمومَ فلا تُبقي ولا تَـذَرُ

[1] كتبتها بمناسبة فتح بيوت الله بعد أن أغلقت بسبب جائحة كورونا.

سبعةٌ يظلّهم الله في ظلّه[1]

وفي يومٍ دَنا يغلي ... يُظلُّ اللهُ في الظلِّ
إمامًا ما أتى إلا ... طريق الحقِّ والعدلِ
ومن أفنى شبابًا في ... فروضٍ ثمَّ في نفلِ
ومَن أبقى فؤادًا في ... بيوتِ اللهِ لا الرحلِ
ومن في اللهِ أحبابًا ... كحبِّ الثلجِ للظلِّ
ومَن جاءتْ لهُ ذاتُ ... جمالٍ حُفَّ بالنُّبلِ
فلم يزنِ بها خوفًا ... من النيرانِ والويلِ
ومن أعطَى دراهيمًا ... بيمناهُ لذي قُلِّ
فلَم تدرِ بها اليُسرى ... وأخفاها عن الكلِّ
ومن أجرَى دموعَ الخو ... فِ في جُنحٍ من الليلِ
فيا رحمانُ أظلِلنا ... بيومِ الحشرِ في الظلِّ

---

[1] قال النبي ﷺ: (سبعةٌ يظلّهم الله تعالى في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمامٌ عدلٌ، وشابٌ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلّقٌ في المساجد، ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذات منصبٍ وجمالٍ، فقال: إنّي أخاف الله، ورجلٌ تصدّق بصدقةٍ، فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه) رواه البخاري واللفظ له:١٤٢٣، ومسلم:١٠٣١.

ذئاب في زي ناس

تمطَّى الذئبُ يومًا للفلاةِ ... ونادى في النعاجِ: أَيا بناتي
أعينوني على تَوبٍ نصوحٍ ... فعيشُ الزهد أغلى أُمنياتي
وما يروهُ عن ليلى وعنّي ... أساطيرٌ تشاعُ من الرُّعاةِ
ففي إسنادها ضعفٌ شديدٌ ... فلا راعٍ يُعدُّ من الثقاتِ
وإنّي قد لبستُ ثيابَ شاةٍ ... لأرعى مثلَكم بعض النباتِ
وأَتقنت الثغاءَ لأنَّ عندي ... لسانًا يحتوي كلَّ اللغاتِ
وأقنعَها بأنّ الذئبَ يهوى ... معيشتَها فنامَت في سباتِ
فأخرج نابَهُ في الحال حتَّى ... يمزّقَ لحمَها مثل الفتاتِ
وأصبحَتِ الرعاةُ على بلاءٍ ... فلا أثرٌ يدلُّ على الحياةِ
فمَن أصغتْ لقولِ الذئب يومًا ... سيبقى عارُها بعد المماتِ

كان منافقاً خالصاً[1]

إن كنتَ تفجر كالبركان في الغضبِ ... أو كان قولكَ لا يخلو من الكذبِ
أو كنت للعهد خوانًا بلا وجلٍ ... أو للأمانة مثلَ النار في الحطبِ
فإنَّ فيك صفاتٍ أنت تعرفها ... من النفاق وقلبٌ فيك لم يطبِ
أمَّا إذا أربعٌ في نفسك اجتمعت ... كنت المنافق فاحذر سوء منقلبِ
إنَّ المنافق في الدرْك السحيق فلا ... ظلٌّ ظليلٌ ليغنيْهِ من اللهبِ
إنَّ المنافق شرُّ الناس قاطبةً ... يأتي إلى الناس في وجهين كالذهبِ
إن قال تسمعهُ فالقول من عسلٍ ... قد دَسَّ فيه سُموم الموت والعطبِ
فاسمع هُديت وكن منه على حذرٍ ... يعدِي النفاق كما يُعدى من الجربِ
صلَّى الإله على المختار سيدنا ... خير الأنام عظيم الخلقِ والأدبِ

---

[1] قال النبي ﷺ: (أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ) رواه البخاري: ٢٤٥٩، ومسلم: ٥٨.

قل هذه سبيلي

خـذهـا كـعـقـدٍ مـن دُررْ ... مـثـل السِّـراج إن زَهَـرْ
أبـيـات شـعـرٍ سُـقـتـهـا ... مـن الـكـتـابِ والأثـرْ
يا أيُّـهـا السَّـاعـي إلى ... رضـوان ربٍّ مُـقـتـدرْ
اسـلُـك سـبـيـل المصـطـفى ... فـيـهـا الـنَّـجـاةُ مـن سَـقـرْ[1]
يـعـطـيـك ربِّي شـربـةً ... تـرويـكَ في يـومٍ عَسِـرْ[2]
لا تحـدثـنَّ بِـدعـةً ... فـالـدِّيـن يَخـلـو مـن عَـوَرْ
قـد أكـمـلَ اللهُ لـنـا ... أركـانَـهُ طـولَ الـدَّهَـرْ
إنَّ الـذيـن بـدَّلـوا ... بـعـد الـرَّسـول في خـطـرْ
لـن يشـربـوا مـن حـوضـهِ ... قـد صـحَّ في هـذا الخـبرْ
صـلُّـوا عـلـى نـبـيـنـا ... يَـكـفـيـكـمُ اللهُ الـكـدَرْ
يمـحُـو ذنـوبَـكـم فـلا ... يُـبـقـي عـلَـيـهـا أو يَـذَرْ

---

[1] قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

[2] قال النبي ﷺ: (إنّ أمامكم حوضًا كما بين جربا وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا) رواه مسلم: ٢٢٩٩.

على لسان اللغة العربيّة

ولـــولا الله أبـــقـــانـــي ... لـــهـــدّت كـــلّ أركـــانـــي
فجُـلُّ القوم قـــد صـــاروا ... كعُجْمٍ مثـــل خـــرســـانِ
فـــصـــيح القـــوم تُـــعـــيـــيهِ ... مـــعـــانٍ عـــنـــد تـــبـــيـــانِ
وقـــد أعـــيـــاهُ تـــفـــســـيـــرٌ ... لآيـــاتٍ بـــفـــرقـــانِ
تـــحـــدّى اللهُ أقـــوامًا ... بـــهـــا باؤوا بـــخـــســـرانِ
فـــيـــا ربّي أعـــد مـــجـــدي ... لـــعـــدنـــانٍ وقـــحـــطـــانِ
وصـــلّـــى الله مـــا نـــادى ... بـــحـــرفي كـــلّ إنســـانِ
عـــلـــى المـــبـــعـــوث بالـــفـــصـــحـــى ... لإنـــسٍ كـــان أو جـــانِ

السعيد والتعيس

لي صاحبٌ يومًا حضرْ ... فقال: هاتِ المختصرْ
عندي سؤالٌ يا أخي ... مَنِ السعيد في البشرْ؟
فقلتُ: قد أجابه ... مَنْ وجهُهُ مثل القمرْ
إنَّ السعيد من إذا ... بفتنةٍ ترمي الشررْ
ربِّي وقاه شرَّها ... أو إن أصابته صبرْ[1]
فقال: عندي آخرٌ ... وقاك ربِّي مِن سقرْ
من التعيس دُلَّني ... إن صحَّ في هذا خبرْ؟
قلتُ: التعيس يا أخي ... عبد الدثور والدررْ
لم يرضَ إن حرَمته ... وإن وهبته شكرْ[2]
هذا السعيد والشقيْ ... بذا وذا صحَّ والأثرْ
صلَّى على نبيِّنا ... إلهُنا طول الدَهَرْ
والحمد دائمًا لهُ ... تعداد أوراق الشجرْ

---

[1] قال النبي ﷺ: (إنَّ السعيدَ لمن جُنِّبَ الفِتنَ إنَّ السعيدَ لمن جُنِّبَ الفِتنَ إنَّ السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفِتَنَ ولمن ابتُلِيَ فصبرَ فواهًا) صحيح أبي داود: ٤٢٦٣.

[2] قال النبي ﷺ: (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة؛ إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش) رواه البخاري: ٢٨٨٧.

نصيحة للعشَّاق

جذَّت جميعَ حبال وصلكَ زينبُ ... ضحكت ونادتْ في الملا: يا أشيبُ

ألقت مواثيقَ الهوى من بعدِ ما ... كانت بذكرك في المجالسِ تخطبُ

يا من بُليت بحبِّ عبلة فاستمع ... لنصيحةٍ أوصى بها من جرَّبوا:

لا تأمننَّ من القلوب فإنَّها ... مثل الفصولِ جميعها تتقلبُ

إنَّ الهوى مثل الهوا حينًا يرى ... ريحًا سمومًا حرُّها لا يحجبُ

أو قد يُرى مثل النسيم فإن سَطا ... قَلَبَ النسيم إلى جحيمٍ يلْهبُ

المعلّم

وصـــغـــارًا كـنّـا نـلـقـاهُ فـنـلـوذ لأنّا نخشـــاهُ
فـأبـونا عـلّـمـنـا دومًـا أنّ الأســـتـــاذ لـهُ جـاهُ
مـن أزعـجـهُ أو أغضـبـهُ قـد عـقّ أباهُ وأخـزاهُ
والـويـلُ لـكـم إن يشـكـوكـم ويـنـال رضـىً مـن أرضـاهُ
ولـقـد قـال الآباء لـنـا في مـاضٍ كـنّـا عشـنـاهُ:
مـن عـلّـمـكـم حـرفًـا كـونـوا إن يسـقـط أرضًـا تـلـقـاهُ
لـن يـفـلـح قـومٌ مـا جـعـلـوا في الـقـلـب الصـادق مـأواهُ

رحمة للعالمين

محمّدٌ سار بين الخلق كالقمرِ[1] محمّدٌ خير من ساروا على المدرِ
محمّدٌ مَن ببيت الله حنّ لهُ كناقةٍ جذعُ نخلٍ صار في العبَرِ[2]
محمّدٌ مَن شفى من ريقه سقمًا شفى عَليًّا بإذن الله من ضررِ[3]
محمّدٌ رحمةً للعالمين أتى ردّ السلام على الأشجار[4] والحجَرِ[5]
محمّدٌ سال بالزوراء من يده ماءٌ غزيرٌ كمثل الماء في النَهَرِ[6]
محمّدٌ أنصف الحيوان لمّا شكا من شدّة الجوع والأعمال والخوَرِ[7]
محمّدٌ جمع الخصمين فاتحدوا من بعد طولِ صراعٍ كان كالشررِ
محمّدٌ أنزل النسوان منزلها حتّى غدين كمثل الماس والدرَرِ
محمّدٌ جاء بالتوحيد ينشرهُ فكان كالغيث في بدوٍ وفي حَضَرِ[8]

---

[1] كان جابر بن سمرة رضي الله عنه ينظر إلى النبي ﷺ قال: ﴿فجعلتُ أنظرُ إلى رسولِ الله ﷺ وإلى القمرِ وعليهِ حلَّةٌ حمراءُ فإذا هوَ أحسَنُ منَ القمرِ﴾ حسّنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح: ٥/٢٧٦.

[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ – أنَّ رسولَ الله ﷺ خطبَ إلى لزقِ جذعٍ واتَّخذوا لَهُ منبرًا ، فخطبَ عليَهِ فحنَّ الجذعُ حَنينَ النَّاقةِ ، فنزلَ النَّبيُّ ﷺ فمَسَّهُ فسَكَتَ﴾ صحيح الترمذي: ٣٦٢٧.

[3] والأحاديث في هذا كثيرة ومنها: عن عائشةَ رضي الاه عنها قالَت: ﴿كانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ للإنسانِ إذا اشتَكَى يقولُ بريقِهِ ثمَّ قالَ بهِ في التُّرابِ تُربَةُ أرضِنا بِريقةِ بعضِنا يُشفَى سَقيمُنا ، بإذنِ ربِّنا﴾ صحيح أبي داود: ٣٨٩٥.

[4] عن عليٍّ رضي الله عنه قال: ﴿خرجتُ مع النبيِّ ﷺ فجعل لا يمرُّ على حجرٍ ولا شجرٍ إلا سلَّم عليه﴾ السلسلة الصحيحة: ٦/٣٧٢.

[5] قال عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الآنَ﴾ رواه مسلم: ٢٢٧٧.

[6] عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ﴿أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِالزَّوْرَاءِ، قالَ: وَالزَّوْرَاءُ بِالمَدِينَةِ عِنْدَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ فِيما ثَمَّهْ، دَعَا بِقَدَحٍ فيه مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فيه فَجَعَلَ يَنْبُعُ مِن بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ قالَ قُلْتُ: كَمْ كَانُوا يا أَبَا حَمْزَةَ؟ قالَ: كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثِ مِئَةٍ﴾ رواه مسلم: ٢٢٧٩.

[7] عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ قال: ﴿بينا نحن نسيرُ معه –أي النبي ﷺ– إذ مَرَرْنا ببعيرٍ يُسْنَى عليه، فلما رآه البعيرُ جَرْجَرَ، فوضع جِرَانَهُ، فوقف عليه النبيُّ ﷺ، فقال : أين صاحبُ هذا البعيرِ ؟، فجاءه، فقال: بعنيه، فقال: بل نَهَبُهُ لك يا رسولَ اللهِ، وإنه لأهلِ بيتٍ ما لهم معيشةٌ غيرُه، فقال: أَمَا إذ ذَكَرْتَ هذا من أمرِه فإنّه شكا كثرةَ العملِ، وقِلَّةَ العَلَفِ، فأحسِنُوا إليه﴾ صحّحه الالباني في: تخريج مشكاة المصابيح: ٥٨٦٥.

[8] قال عليه الصلاة والسلام: ﴿مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا

محمّدٌ كـــان كالخير العميم فـــيـــا رحمان صلِّ عـــلـــى المختار كالمطَرِ

سنواتٌ خدَّاعات[1]

ذئابٌ تـــدَّعـــي الـــرحمـــةْ وقـــد فـــارَت بهـــا الـــتُّـــخـــمـــةْ
وحمـــقـــى تَـــرتـــدي زُورًا ثـــيـــاب الـــعـــلـــمِ والحـــكـــمـــةْ
وكـــذَّابٌ غـــدا في الـــقَـــو مِ صـــــدِّيـــقـــاً مع العصـــــمـــةْ
وأهـــل الصـــــدقِ قـــد صـــــاروا كـــطـــفـــلٍ ضـــــاعَ في الـــعَـــتْـــمـــةْ
وقـــد حِـــيـــلـــت أمـــاناتٌ لخـــوَّانٍ بـــلا ذمَّـــةْ
وصـــــار الـــتـــافـــهُ الأشـــــقـــى بجَـــمـــعٍ يـــعـــتـــلـــي الـــقـــمَّـــةْ
غـــثـــاءً كـــلُّـــنـــا صـــــرنا رمـــاهُ الســـــيـــلُ في الـــركـــمـــةْ
ســـــنـــينُ الصـــــدقِ يا قـــومـــي تـــوارَت في دُجـــى الـــظـــلـــمـــةْ
فصـــــلَّـــــى اللهُ في الأُولى وفي الأُخـــرى عـــلـــى الـــرحمـــةْ
عـــلـــى مـــن حـــدَّث الأصـــــحـــا بَ عَـــن جَـــوعـــى عـــلـــى الـــلُّـــقـــمـــةْ
تـــداعَـــوا كـــلُّـــهـــم لمَّـــا أحـــاطَ الـــوهْـــنُ بالأمَّـــةْ[2]

وزَرَعُوا، وأَصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بهِ﴾ رواه البخاري: ٧٩، ومسلم: ٢٢٨٢.

[1] وهي التي قال عنها النبي ﷺ: (سَيأتي على الناسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فيها الكَاذِبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ، ويُؤْتَمَنُ فيها الخَائِنُ ، ويُخَوَّنُ فيها الأَمِينُ، ويَنْطِقُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ، قيل: و ما الرُّوَيْبِضَةُ؟ قال: الرجلُ التَّافِهُ، يتكلَّمُ في أَمْرِ العَامَّةِ) السلسلة الصحيحة: ١٨٨٧.

[2] إشارة لما أخبر عنه النبي ﷺ بأنّه سيكون في آخر الزمان بقوله: (يُوشِكُ الأممُ أن تَداعَى عليكم، كما تَداعَى الأَكَلةُ إلى قصْعتِها، فقال قائلٌ: ومن قِلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ، ولينزِعَنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ، فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ وما الوهْنُ؟ قال حبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ) السلسلة الصحيحة: ٩٥٨.

وفي آخر الزمان

سـفـيـهٌ صـار كـالـعَـلَـمِ ... يَسـوقُ الـنـاسَ كـالـبَـهَـمِ
وجـحـرُ الضـبِّ يـدخـلـهُ ... بـنـو الإسـلام في نَهَـمِ[1]
أديـبُ الـقـومِ مَـن يحـكـي ... كـلامَ الـروم والـعـجـمِ
ونهـوى كـلَّ محـدثـةٍ ... تصـيّرنا إلى الـنـدمِ[2]
مجـالسُـنـا غـدت لهـوًا ... ولـغـوًا زاد في السـقـمِ
ويأكـل بـعضُـنـا بـعضًـا ... كـأكـل الـذئـب لـلـغـنـمِ
وبأس الـقـوم بـيـنـهـمُ ... كـبركـانٍ مـن الحـممِ[3]
وبـنـيـان الحـفـاةِ عـلا ... بأركـانٍ عـلـى الهـرمِ[4]
فـمـا أدَّوا كـاتهـمُ ... فـظـل الـودْقُ في الـديمِ[5]
ومـالـت كـاسـيـاتٌ عـا ... رياتُ الـرأس لـلـقـدمِ
بأرؤسـهـا كـأسـنـمـةٍ ... فـعـدُّوهـا مـن الـلَّـمَـمِ![6]
وقـد صـاح الحـيـاءُ بـنـا ... بصـوتٍ فـاضَ بالألم
ولـكـن لـيـس يسـمـعـهُ الـ ... ـذي يشـكُو من الصـممِ

---

[1] قال ﷺ: (لتتبعنّ سنن من كان قبلكم، شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ، حتّى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم) رواه البخاري واللفظ له: ٧٣٢٠، ومسلم: ٢٦٦٩.

[2] قال النبي ﷺ: (وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعةٍ ضلالةٍ) رواه مسلم: ٨٦٧.

[3] قال النبي ﷺ: (سألت ربّي ثلاثًا، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدةً، سألت ربّي أن لا يهلك أمّتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمّتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) رواه مسلم: ٢٨٩٠.

[4] وهي علامة من علامات يوم القيامة، قال عنها النبي ﷺ: (وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) رواه مسلم: ٨.

[5] قال النبي ﷺ: (وما منع قومٌ الزكاةَ ؛ إلا مُنِعوا القطرَ من السماءِ ولولا البهائمُ لم يُمطَروا) صحيح الترغيب: ٢١٨٧.

[6] وهي علامة من علامات آخر الزمان، قال النبي ﷺ: (صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا) رواه مسلم: ٢١٢٨.

إعارة الكتب

لا تلوموني فلن أعطي كتابي ... مستعيرًا قد أتى يطرق بابي
غرّكم ليني وبذلي في سخاءٍ ... فتماديتم على خير الصِحابِ
ضاعت الأسفار منّي عند قومٍ ... واكتسى ما عاد منها بخرابِ
قل لمن فرّط في قوتي وزادي ... كيف أعطيه طعامي أو شرابي؟
بعد أن ضيّع أرماحي وقوسي ... عجبًا يطلبني بعض حرابي
في صراع الجهل لا أعطي سلاحي ... غير من يرفعه فوق السحابِ
صنت أسفاري كحبّي من زمانٍ ... فارحموا عشقي ودعكم من كتابي

وأنّ القلب ينساهم؟

ظننت الوقت قد ينسي حبيبًا مات بالأمسِ
ولكن كلّما طالت به الأيّام في الرمسِ
يطول الجرح في قلبي يصبّحني كما يمسي
نفوسٌ بيننا عاشت بلا حقدٍ ولا دنسِ
وأنّ القلب ينساهم وهم في الصدر كالنَفَسِ
سنذكرهم بأدعيةٍ وفي جهرٍ وفي همسِ
فأدخلهم بعدنٍ يا إله العرش والكرسي

ابتهال[1]

إلهـــيْ أنـــتَ تَهَـــديـــني وقـــد أبـدَعـــتَ تَـكـويـني
وإنِّي كـــلَّـــمـــا أعصـــيـــ كَ تُـطـعـمـني وتسـقـيـني
إذا مـــا مسَّـــني ضُـــرٌّ بـلـطـفٍ مـنـكَ تَشـفـيـني
أمـــوتُ، ومَـــن ســـوى ربِّي بـلَـمـحِ الـعـين يُحـيـيـني؟
وأطـــمَـــعُ حـــينَ ألـــقـــاهُ بمَـــغـــفـــرةٍ تُـــلاقـــيـــني
بـيـومٍ لـيـسَ يـنـفـعُـني بَـنـونٍ أو دَكـاكـيـني
فـآتـيـهِ ســلـيـمَ الـقـلـ ـبِ يَـرحمُـني فـيُـنْـجِـيـني

[1] قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾

الصّديق

قـــد قـال لـي هَـرِمٌ حـكـيـمٌ أدربُ ... صـــحب الذين بذي الدُّنا قد جرّبوا:
لا تـركـنـنَّ لصاحـبٍ مـتـقـلّـبٍ ... مـــا بـــيـــن سُخْطٍ أو رضىً يتذبذبُ
أنت الـقـريـبُ إذا رضـيـت بقولهِ ... بـل كـلّ عـيـبٍ فيك حتمًا يذهـــبُ
وإذا بـــحـــقٍّ مـرّةً خـالـفـتـهُ ... حتّى مـســاويـك الصغار ستحسبُ
أبُنيَّ فـاصـحـب مـن يدوم ودادهُ ... حـتّى يـوسّـد في الـثَّـرى ويـغـيّـبُ
من كـان يعـدل في الصَّـداقـة دائمًا ... وقت الرِّضـى أو إن بدا ما يُغضـبُ
فاركن إليه وللنّصيحة فـاسـتـمـع ... فهـو الصَّديق ونـعـم خـلًّا يُصحبُ
وخـتـام قولي بالصـلاة على الذي ... آخـى الـصـحـابـة والعدا تـتـرقـبُ
وغـدوا كبنيـانٍ فمـا اسـطـاع العـدا ... أن يـظـهـروا بـنـيـانـهم أو يَـنـقبوا

الأحمق

يحكي بدون منفعه ... وواجبٌ أن تسمعه
يقول ما في بالهِ ... والسرّ لا يبقى معه
يظنّ أنّ عقلهُ ... كالراشدين الأربعه
يُجيب كلّ سائلٍ ... والحقّ في أن تتبعه
خليلهُ مِن الورى ... مَن بالمديح أشبعه
فمن أتاه مادحًا ... يقول ذا ما أروعه
ومن أتاه ناصحًا ... يثور مثل الزوبعه
يظنّه من العدى ... وحقّهُ أن يدفعه
لا ربح عند قربهِ ... فماله قد ضيّعه
هذي صفات أحمقٍ ... إيّاك أن تسعى معه

ضيّق العطن

يـــــا مـفـتـيًـا في كـلّ فَـنْ ... وأنـت ضـــيّـق الـعـطـنْ
تخـوض في بحـرٍ ومـــــا ... ركـبـت يـومًـا فـــي الســفـنْ
هــل يمـتـطـي الجـواد مـن ... يخـاف إمســـاك الـرســـنْ؟
يا مـن لـبســـت ثـوب زو ... رٍ تـرتجـي ســـتر الـدرنْ
مـهـمـا تخـفّـى جـاهـلٌ ... لـن يخـدع المـرء الـفـطـنْ
عـيـب الجـهـول يخـتـفـي ... بالـعـلـم لا الـثـوب الحسـنْ
فـاخـلـع ثـيـاب الجـهـل قُـمْ ... للعلم ســـــابـــق الزمنْ

استغاثة

وليس لنا بـــــذي الأيـــــدي ســـــوى الـــدَّعَـــوات في كـــدِّ
لإخـــــــوانٍ لـــنـــا ظُـــلـــمـــوا بـــــأرض الله في الـــهـــنـــــدِ
ســـــنـــــرفـــعـــهـــا على خجلٍ لـــعـــلّ دعاءنـــا يُـــجـــــدي
ومَن غـــــير النَّصـــير لـــمـــــن تـــركـــنـــاهـــم بـــلا ســـنـــــدِ
فـــنـــــجِّ الـــقـــومَ يـــا ربّـــي من الإرهـــــاب والحـــقـــــدِ
فـأنـت نصـــير مـــــن خُـــــذلوا فأمـــــددهم من الجـــنـــــدِ
كـــمـــا أمـــددت فـــي بـــدرٍ نـــبـــيًّا صـــادق الـــوعـــــدِ
بـــألـــفٍ مـــن مـــلائـــكـــةٍ أجـــــابـــــوا الأمر في حَفـدِ
فـــمـــا لـــلـــخـــائـــفـــين ســـوا كَ يا الله مـــن أحـــــدِ
وصـــلّى الله مـــا فـــاضـــت مـــيـــاه المـــزن في الجُـــددِ
عـــلـــى المحـــمـــود في الـــدنـــيـــا وفي الأخـــرى بـــلا عـــددِ

المحتويات

ففرّوا إلى الله ٣
معاناةٌ وكتابٌ ٤
رمضان ٥
في وداع رمضان ٦
الزم رجلها ٧
انشروا الأمل ٨
أجابتها دموع الشيخ ٩
دعْوةُ مظلومٍ ١٠
نصائح من ذهب ١١
تمشي على استحياء ١٢
وسراجًا منيرًا ١٣
وليالٍ عشرٍ ١٤
لا تبحث عن زلّة صاحبك ١٥
سفينة النجاة ١٦
انصح لا تفضح ١٧
فلتشبتي أختي ١٨
ليسوا سواء ١٩
الفتوى أمانة ٢٠
يا عامر الدنيا ٢١
إلى الله نمضي ٢٢
لا تيأس ٢٣
عشق الكتب ٢٤
بحور العشق ٢٥
لا تجادل خفاف الحجور ٢٦
أذلّ الحبّ أعناق الرجال ٢٧

وفتحت بيوت الله..... ٢٨
سبعةٌ يظلّهم الله في ظلّه ٢٩
ذئاب في زي ناس..... ٣٠
كان منافقاً خالصاً ٣١
قل هذه سبيلي ٣٢
على لسان اللغة العربيّة ٣٣
السعيد والتعيس..... ٣٤
نصيحة للعشَّاق ٣٥
المعلّم..... ٣٦
رحمة للعالمين..... ٣٧
سنواتٌ خدَّاعات..... ٣٨
وفي آخر الزمان..... ٣٩
إعارة الكتب ٤٠
وأنّى القلب ينساهم؟..... ٤١
ابتهال ٤٢
الصّديق..... ٤٣
الأحمق..... ٤٤
ضيّق العطن..... ٤٥
استغاثة ٤٦